

حـــزام المواجهـــة

حرب التنصير في افريقيا

تأليـف

جـبر الله عمر الأمـين مدبـولي اسماعيل عتمـان

راجعـه

الاســتاذ/الدكتور زغـلول النجـار





الطبعة الأولى

الدمام ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م

أشـــرف على طبـاعــة الكتـاب مكتـب الدراسات بلجنة مسلمي افريقيا { يهتم المكتب بإجراء الدراسات حول أفريقيا وأوضاع المسلمين فيها وأنشطة التنصير ، كما يشجع ويدعم الدراسات المماثلة }

الناشر
دار الذخائر للتوزيع والنشر
ص.ب ٩٩٩ الدمام ٣١٤٢١
هاتف : ٨٣٢١٨٣٤ - فاكس : ٨٣٢٢٥٧٨

تصميم الغـلاف : صـالح محمود صـالح

الإهــداء

إلى من يهمـه الأمــــر

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـديـم

أحمد الله تعالى رب العالمين وأصلي واسلم على أنبيائه ورسله أجمعين ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وأخص بأفضل الصلاة وأزكى التسليم خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد النبي الأمين الذي حمل رسالة الله الخاتمة إلى الناس كافة ، فبلغها اجمل تبليغ ، وادى امانتها أدق اداء ، وعاش بها خير أنموذج ، وجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين .... وأسأل الله تعالى ان يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير ماجازى به نبيا عن أمته ، ورسولا على حسن أداء رسالته ، وأساله تعالى أن يؤتيه الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة ، وان يبعثه المقام المحمود الذي وعده ربنا تبارك وتعالى ، وان يعيننا على التأسي به ، واتباع سنته ، وأن يجمعنا على دينه ، ويتوفانا على ملته ، وأن يحشرنا في زمرته ويمن علينا بشفاعته ﷺ حتى نزحزح عن النار فنكون من الفائزين آمين .   وبعد ،،

فإن الصراع بين الحق والباطل سنة من سنن الله في الأرض ﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾ (الملك : ٢) ، والحق واحد لايتكرر ، بينما تتعدد صور الباطل بتعدد الشياطين الذين يحملونه ، ويدعون إليه ويدافعون عنه ، والحق لاينتصر بمجرد كونه حقا ، ولكن لابد له من رجال يؤمنون به ، ويدعون اليه ، ويدافعون عنه بالنفس والنفيس حتى يتحقق شرع الله في الأرض ، واقعا يحكم الناس في كل أمر من أمور حياتهم ، ويؤكد على إقامة العدل ، ومحاربة الجور ، وإنصاف المظلومين والمضطهدين ، طلبا لتحقيق واجبات الاستخلاف في الأرض ، وأملا في رضا الله ورضوانه ...!!

ومن ابرز صور الصراع بين الحق والباطل ذلك الصراع الأزلي بين حملة رسالة السماء ودعاة الكفر والشرك والإلحاد على تعدد صورهم ودعاواهم وانحرافاتهم .

وكما أن الحق واحد لايتكرر ، فرسالة السماء واحدة لاتتعدد ، لأن الله تعالى واحد ، فرد ، صمد ، لايشاركه في ملكه شريك ولايشبهه من خلقه شبيه : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ (الشورى ١١) ، ورسالة السماء كانت منذ الأزل وستظل إلى الابد هي « الإسلام » كما تنزل على كل الرسل والأنبياء ، وتكامل في بعثه الرسول الخاتم سيدنا محمد ﷺ فكل نبي بعث بالإسلام وإن تعددت تفاصيل التشريع بتعدد الأزمنة ، واختلاف الأماكن ، وتباين الظروف . فابونا آدم عليه السلام كان مسلما ، وتبعه في ذلك كل الأنبياء والمرسلين منْ قصهم علينا القرآن الكريم ومن لم يقصص ، والذين بلغ عددهم كما حدث بذلك الصادق المصدوق ﷺ مائة وعشرين ألف نبي ، وثلاثمائة وخمسة عشر رسولا ، أخبرنا القرآن الكريم عن خمسة وعشرين منهم : هم آدم ، إدريس ، نوح ، هود ، صالح ، إبراهيم ، إسماعيل ، إسحق ، لوط ، يعقوب ، يوسف ، شعيب ، أيوب ، موسى ، هارون ، ذو الكفل ، داؤود ، سليمان ، الياس ، اليسع ، زكريا ، يونس ، يحيى ، عسى ، ومحمد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) . وقد تكاملت رسالاتهم جميعا في بعثة النبي الخاتم ، ومن هنا فقد تعهد الله تعالى بحفظ رسالته فحفظت ، بينما تعرضت كل الرسالات السابقة إما للضياع أو التحريف .

ولما كان الإسلام هو دين الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد . وكان هو الدين الوحيد الذي يؤمن بأنبياء الله ورسله كافة بغير تفريق ، يؤمن بالوحدانية الكاملة الخالصة لله بغير شريك ولا شبيه ، والذي ينزه الله تعالى عن كل وصف أو إسم لم ينسبه تعالى لنفسه . وكان هو الدين الوحيد الذي

نزل للناس كافة ، بغير أدنى تفريق أو تمييز ، والدين الوحيد الذي لم ينسب لإنسان قط ، (نبياً كان أو رسولا أو من غير هؤلاء) أو الى قبيلة من القبائل أو مكان من الاماكن . بل كان في اسم « الإسلام » دلالة كاملة على تمام الخضوع لله تعالى بالطاعة في سلام وتسليم ، وعلى ذلك فهو الدين الوحيد الذي لايعترف بالكهنوت ، ولا بالقداسة المطلقة لغير الله ، ولا بصكوك الغفران ولا بالاعتراف بالذنوب والتوبة ورجاء المغفرة من غير الله .

وكان الإسلام هو الدين الوحيد الذي لاينسى الدنيا في طلب الآخرة ولاينسى الآخرة في طلب الدنيا ، بل يضعهما في معادلة واحدة ، وكان هو الدين الوحيد الذي تميز بالكمال والشمول حيث يشمل كل صور النشاط الإنساني من المهد إلى اللحد ، ومن لحظة اليقظة إلى لحظة المنام ، ويشمل كلا من عالم الغيب وعالم الشهادة ، وكان هو الدين الوحيد العملي في تطبيقه ، الميسر في فهمه ، المنطقي في كل أمر من أموره ، حيث قد جعلها الله تعالى في متناول القدرة البشرية وفي حدود طاقاتها .

وكان الدين الوحيد الذي يحقق للملتزم به سعادة الدارين الدنيا والآخرة ، ولذلك كان الإسلام دوماً أكثر المعتقدات انتشارا بين الناس ، وقدرها على التسامح مع عباد الله ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ (البقرة : ٢٥٦) وعلى الإيمان بأن البشرية جميعا - على إختلاف ألوانهم وألسنتهم - أبناء أب واحد وأم واحدة : ﴿ كلكم لآدم وآدم من تراب ﴾وعلى أن الدين المعاملة ، وهو حسن الخلق ، وعلى أن الاعمال بالنيات ، وان الإيمان ليس بالتمني ولكن بالعمل الدؤوب الخالص لوجه الله تعالى ، والمبني على التزام أوامره واجتناب نواهيه .

كما تمكن الإسلام من تحرير الإنسان من كل صور الخوف والتشاؤم ، والخرافات وبني فكرة على الإيمان بالحق ، وقبول المنطق ، وطلب الدليل ، والبرهان ، وحب الحكمة ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيرا ﴾ (البقرة آية ٢٦٩) . « الحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها فهو اولى الناس بها » .

والإسلام هو الدين الوحيد الذي يدعو إلى تقوى الله دون حرمان الإنسان من حقه في الحياة ، أو إنكار طبيعته البشرية عليه أو محاولة حرمانه من احتياجاته الغريزية ، بل تهذيبها وضبط جماحها دون انكارها أو تحريمها كلية عليه . بذلك تمكن الإسلام من تنشئة الإنسان الصالح الذي يؤمن بالله ، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ، وبرسالته في هذه الحياة عبدا مستخلفا في الأرض لفترة محدودة من الزمن ، عليه أن يجتهد فيها في طاعة الله وفي عمارة الحياة ليثبت في نهايتها جدارته بالجنة أو استحقاقه للنار .

ومن هنا كان الإسلام في رسالته الخاتمة التي نزلت على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ هو الدين الوحيد الذي يرتضيه ربنا تبارك وتعالى من عباده ﴿ ان الدين عند الله الإسلام ﴾ (آل عمران : ١٩) وكان كل دين يطلب غير هذه الرسالة الخاتمة مرفوضا رفضا قاطعا من لدن رب العالمين ، وينتهي بصاحبه إلى الخسران المبين : [١] ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (آل عمران : ٨٥) .

وليس هذا هو ادعاء المسلمين - من منطلق أن كل صاحب عقيدة يتصور أنه وحده قد أوتى مفاتيح الحكمة دون غيره من البشر - ولكنه بيان رب العالمين الذي تنزل من فوق سبع سماوات قبل اربعة عشر قرنا . يقرر تلك الحقيقة الواقعة التي يجب أن يعيها كل إنسان يؤمن بالله واليوم الآخر ، وبالبعث والحساب والنشور ، وبالخلود في حياة قادمة إما في الجنة أبدا أو في النار أبدا .

وعلى ذلك فإن الإسلام العظيم قد تكامل في بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين بعد أن أنزله الله تعالى لعباده على فترة من الرسل بيانا ربانيا في قضايا العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات . وهي من القضايا التي لا

يستطيع الإنسان أن يضع لنفسه بنفسه فيها إجابات شافية مهما اجتهد . لأنها إما من قضايا الغيب المطلق التي يعجز الإنسان عن الوصول إليها بحواسه المحدودة ، أو بقدرات عقله المحدودة (من مثل قضايا العقيدة والعبادة) ، أو من القضايا التي تتعلق بالسلوك الإنساني (كقضايا الأخلاق والمعاملات) . وهي من الأمور التي لا يستطيع الإنسان أن يضع لنفسه فيها حدوداً لأنها ضوابط للشهوات والغرائز والأهواء ، ومن الصعب على الإنسان أن يضبط تلك النزعات في نفسه بغير ضوابط ربانية .

ومن هنا كان الإسلام أكثر الأديان إنتشارا بين الناس ، وأعمقها رسوخا في قلوبهم وعقولهم وأصلحها لإقامة عدل الله في الأرض . وأقدرها على التعامل مع النفس البشرية ، وعلى تزكيتها بالتربية الربانية حتى ترتقي بالإنسان إلى مدارك التكريم التي خصه بها الله تعالى بقوله : « ولقد كرمنا بني آدم » . ومن هنا أيضا كان الصراع بين الحق (متمثلا في الإسلام) وبين الباطل (متمثلا في كل ماعداه من معتقدات) سنه من سنن الله في الأرض ، وحقيقة من حقائق تاريخ الإنسان عليها .

فمنذ فتح مكة المكرمة في سنة ٨ هـ (٦٣٠ م) واستتباب الأمر لدولة الإسلام في شبه الجزيرة العربية إنهارت امبراطورية الفرس والروم أمام جحافل المسلمين في سنتي ١٤ ، ١٥ هـ على التوالي (٦٣٥ ، ٦٣٦ م) ، وتم فتح بيت المقدس في سنة ١٧هـ (٦٣٨م) ، تم فتح مصر سنة ١٨هـ (٦٣٩م) ، وفتح قبرص سنة ٢٩ هـ (٦٤٩م) ، وشمال افريقيا كله في سنة ٥٠هـ (٦٧٠م) ، وتم حصار القسطنطنية بين ٥٥ ، ٦٠هـ (٦٧٤ - ٦٧٩ م) ، وتم فتح كل من بخاري وسمرقند سنة ٩١هـ (٧٠٩م) ، وفتح الاندلس سنة ٩٣هـ (٧١١م) ، والتركستان الشرقية سنة ٩٦هـ (٧١٤م) ومايلي ذلك من فتوحات زادت من رقعة الخلافة الإسلامية ،

وأوصلت نور الإسلام إلى أطراف الأرض المترامية من الصين وروسيا شرقا إلى الاندلس غرباً ، حيث قامت دولة الإسلام بتطبيق شرع الله فملأت الأرض عدلاً ، ورحمة ، وازدهارا علميا وحضاريا لم تعرف له الإنسانية مثيلاً . واستحدث تلك الحضارة الإسلامية الفريدة لفترة زادت على عشرة قرون . وكان من أبرز تلك الفتوحات دحر الحملات الصليبية سنة ٥٧٦ هـ (١١٨٠م) ، وفتح القسطنطنية سنة ٨٥٧ هـ (١٤٥٣م) .

ثم دار الزمن دورته ، وأترف المسلمون ونسوا في غمرة ترفهم أنهم أمة ذات رسالة خالدة ، مناط بها أمانة التبليغ عن الله ورسوله والقيام بدور الشهادة على الناس وذلك بقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ (آية ١٤٣البقرة) .

وقول الرسول الكريم ﷺ « بلغوا عني ولو آية ..... » وحينما نسى المسلمون رسالتهم نسوا من فرائضها فريضة الجهاد في سبيل الله ، والجهاد فريضة لازمة فرضها الله تعالى على كل مسلم بالغ ، عاقل ، قادر ، لا مناص منها ، ولا مفر عنها . وقد رغب الحق تبارك وتعالى في تلك الفريضة أعظم ترغيب ، وأجزل الثواب عليها كما لم يجزله على فريضة أخرى ، وجعل المجاهدين والشهداء في مصاف النبيين والصديقين ، وفي نفس الوقت توعد الله تعالى المخلفين القاعدين عن الجهاد بأفظع العقوبات ، ورماهم بأبشع النعوت والصفات ، وأعد لهم في الدنيا خزيا وهوانا ، وذلا وعارا ، وأعد لهم في الآخرة عذاباً شديدا ، لا يفرون منه ، ولا يفتدون عنه ...

ولعل الحكمة من فريضة الجهاد تتلخص في ضرورة إبقاء مقاليد الأمور دوما في أيدي أهل الحق ، الذين يخافون الله ويلزمون حدوده فيقيموا عدل الله في الأرض ، وذلك لأن الأمور إذا صارت في أيدي أهل الباطل فإنهم لابد وأن يملأوا الأرض ظلما وجورا وفساداً .

وعلى الرغم من تأكيد الله ورسوله على فريضة الجهاد إلا أن المسلمين قد فرطوا فيها فضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وتقطعت أوصال الأمة الواحدة إلى عدد هائل من الدويلات المتنافرة المتناحرة التي أنهكها الخلاف حتى أصبحت لقمة سائغة في فم أعدائها ، فاحتلت معظمها من قبل القوى الكافرة والمشركة التي لم ترع في هذه الأمة حقا ولا زمة ، فعملت على تخلفها ماديا ومعنويا ، وعلى إطفاء جذوة الإسلام في قلوب وعقول أبنائها ، الذين أماتت كل معاني النخوة فيهم ، وحولتهم إلى آحاد متنافرين في عالم التكتلات الذي نعيشه ، وأشعلت نيران الفتن ، وأزكت كل صور العصبيات الإقليمية والقبلية الضيقة بينهم - وقد نهينا عنها - وأنستهم من معاني قوتهم ضرورة التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وضرورة الحكم بما أنزل الله ، والعمل على وحدة أمة الإسلام ، والدعوة إلى هذا الدين الخاتم ، والجهاد للذود عن حياضه ، ولدفع الظلم عن المظلومين ، ولإقامة عدل الله في الأرض .... وحينما نسى المسلمون ذلك بدأ المد الإسلامي في الانحسار ففي سنة ٨٩٨ هـ (١٤٩٢م) سقطت غرناطة ، وبسقوطها إنتهى حكم المسلمين في الأندلس بعد أن دام لثمانية قرون متصلة تقريباً .

ولما لم يكن المسلمون قد نسوا الجهاد بعد كلية ، فقد كانت الخلافة العثمانية لاتزال ترفع راية الجهاد في الجزء الشرقي من العالم الإسلامي ، وقامت جيوش المسلمين بقيادة البطل سليمان القانوني بحصار مدينة ڤيينا (عاصمة النمسا) في سنة ٩٣٦ هـ (١٥٢٩ م) ، وانتصرت على المجر سنة ٩٥٠ هـ (١٥٤٣م) ، وأقامت حكومة إسلامية في بودابست ، ثم استشهد البطل المسلم سليمان القانوني في ساحة الجهاد ضد القوات الإسبانية المتحالفة مع فرسان القديس يوحنا القادمين من مالطة في سنة ٩٧٤ هـ (١٥٦٦ م) .

وفي سنة ١٠٧٣ هـ (١٦٦٢م) إنتشر في أوروبا ماسمى بدعوة

« الواجب المشـترك » التي الزمت كافـة المنتمين إلى الكنائـس النصـرانية في العـالم بالعـمـل ضـد مـا أسـمـتـه باسـم « عـدو الكنيـسـة » وهم المسلمـون وخلافـتهم الاسـلامية ، وكان سـلاحهم في ذلك إغـراق قـادة الأمـة في الملذات ، وإشـغالهم بالشـهوات عن القيام بفريضـة الجهـاد ، وبتركها توالت على الأمـة النكبات والهـزائم إلى يومنا الحـالي وعلى النحو التالي :-

١- تنازلت الخـلافة الإسـلامية عن مدينـة كيف للروس في سـنة ١٠٩٢ هـ (١٦٨١م) وذلك عـقـب مـعـاهـدة صـلح أنهت سـلسـلة من الحـروب الطاحنـة بين البلديـن ،

٢ - تنازل البـاب العـالي في سـنة ١١١١ هـ (١٦٩٩ م) عن مـعظم مـاسـبق وأن فـتحتـه جيوش المسلمين في أوروبا (المجر برمـتـهـا تقريبا ، ومقـاطعـة ترانسلڤانيـا بين المجـر وغـربي رومـانيا ، ومـعظم يوغـوسـلافيـا) وعلى الرغم من ذلك فقد بقيت في المسلمين بقيـة من روح الجهاد فظلوا يقاومون في كـر وفـر ، فألحقوا عدد من الهزائم في قـوات بطـرس قيصـر الروس في سـنة ١١٢٣ هـ (١٧١١ م) ، وفي قـوات البنـادقـة سـنة ١١٢٦ هـ (١٧١٤م) واسـتردوا من الأخـيرين جـزر بحـر إيجـة ، ثم خسـروا آخـر مـعـاقلهم في المجـر سـنة ١١٢٩ هـ (١٧١٦م) ، وبعـد ذلك بقليل انتصـروا على جيوش الألمـان في السـنوات ١١٥٠ - ١١٥٢ هـ (١٧٣٧ - ١٧٣٩ م) ، واسـتردوا مـعظـم خسـائرهم السـابقـة في أوروبا حتى بلغـراد التي فتحـوها بعد حصـار طـويل .

٣ - في سـنة ١١٩٠ هـ (١٧٧٤م) تنازل العثمانيون للروس عن معظم قـلاع البـحـر الأسـود ، وأعطـوا للتـتـار في شـبـه جـزيرة القـرم إسـتـقـلالـهم لتسـتولى على بـلادهم روسـيا بعد ذلك بتسـعة أعـوام ، ويعـترف الباب العالي رسـميا بذلك في سـنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨م) .

٤ - في نفس السـنة (١٢١٣ هـ - ١٧٩٨م) دخـل نابليـون مصـر باحتـلال عسـكري فرنسي ، ثم لم تستطع مصـر أن تتحـرر منه قبل مضي سبع سـنوات (١٢٢٠ هـ - ١٨٠٥م) حين اضطرت القوات الفرنسـية المحتلة إلى الخـروج منها مدحـورة .

٥ - ثم تحـالف كل من فـرنسـا وانجلتـرا وروسـيـا وبروسـيـا ضـد الخـلافـة العـثـمـانيـة بهـدف إرغـام قـواتهـا على الخـروج من اليـونان ، ووقـعـوا مـعـاهـدة بذلك في سـنة ١٢٤٣هـ (١٨٢٧م) ، وأعلنـوا الحـرب على الخـلافة بعد ذلك بعـام واحـد .

٦ - في سـنة ١٢٤٦ هـ (١٨٣٠م) إحـتلت فـرنسـا الجـزائر ، وبعـد ذلك بتسـع سـنوات (١٢٥٥ هـ - ١٨٣٩م) إحتلت القـوات البريطانية كلا من عـدن ، وكابـل ، وقندهار ، ثم مالبثـوا أن أرغـموا على الخـروج من أفغانسـتان مدحـورين بعـد أقـل من ثـلاث سـنوات .

٧ - في سـنة ١٢٧١ هـ (١٨٥٤م) إحتلت القـوات الإيطالية ليبيـا ، وقامت الحـركـة الإسـلامـيـة المسـمـاة بالسـنوسـيـة بالجـهـاد ضـد تـلك القـوات . وفي نفس السـنة قامت حـرب القرم بين الروس والعثمانيين وهـزم الروس في أكـثر من موقعـة ، ثم تم انتصـارهم على العثمانيين .

٨ - بعـد ذلك قـامت كل من القـوات الفـرنسـيـة باحـتـلال تونـس وحـاولت القـوات البـريطانيـة باحـتـلال مـصـر في سـنة ١٢٩٩ هـ (١٨٨١م) وحاولت احتلال السودان ولكـن المسلمين قـامـوا بقيادة المهـدي بهـزيمة كل من القوات البريطانية والحبشيـة أكـثر من مـرة في السـنوات ١٣٠١ - ١٣٠٧ هـ (١٨٨٣ - ١٨٨٩م) ، إلا أن الانجـليز قد تم لهم الإسـتيلاء

على السـودان في سـنة ١٣١٤هـ (١٨٩٦م) بعد القضـاء على الحـركة المهـديـة .

٩ - ثم اسـتـولى الفرنسـيـون على كل من تمبكتـو وتشـاد في سـنة ١٣١٢هـ (١٨٩٤م) ، وأسـقطوا الدولـة الإسـلاميـة في تشـاد بقيـادة المجاهـد رابح الذي اسـتـشـهـد بعـد نضـال طـويل ضـد الفـرنسـيين ، وخلفـه في الجهـاد ابنـه الذي مالبث أن لحـق به شـهيدا .

١٠- في سـنة ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧م) تم إقـتـسـام إيـران بين كل من روسـيـا وبريطانيا ، ثم احتـل الإنجـليز بغـداد في سنة ١٣٣٦ هـ (١٩١٧م) ، كما احتـل الشـيوعيون الروس التركسـتان الغربية وقتلوا ملايين المسلمين في الفترة ما بين ١٣٣٦ الى ١٣٤٠هـ (١٩١٧ - ١٩٢١م) كما احتـل الفرنسـيـون البـلاد السـوريه كلهـا في سـنة ١٣٣٩ هـ (١٩٢٠م) ، ثم دخلت القـوات البـريطانيـة أرض فلسـطين سـنة ١٣٤١هـ (١٩٢٢م) ، وعينـوا عليها مندوبا من اليهـود البريطانيين اسـمه هـربرت صـمويـل ، استعداداً لتنفيذ المؤامـرة الصهيونية ، وبعد ذلك بعامين تم إلغاء الخـلافة الإسـلامـيـة ، وعـــزل خليـفـة المسـلمين وذلك في سـنة ١٣٤٣ - (١٩٢٤م) .

وبسـقـوط الخـلافـة تمزق جسـد الأمـة الواحـدة إلى عـدد كـبـيـر من الكيـانات الهـزيلة المصطنعـة ، وفـرضـت على تـلك الكيـانات أنمـاط من الحكومـات المتناحـرة المعـادية للإسـلام ، والمنافـيـة لتـعـاليـمـه ، وانـتـشـرت دعـاوى القـومية والدهـرية والاشـتراكية والشـيوعية ، وذلك كـله في محـاولة يائسـة لإخـراج المسلمين من ديـن الله الحق إلى دوائـر متراكبـة من الضيـاع والضـلال . وقـد تركـزت تـلك الخـطط الشيطانيـة في حصـر الدين في أقـل قـدر من المظاهـر التـعـبـديـة ، وتنحـيـتـه عن الإعـلام والتـعـليم والإقـتـصـاد

والحكم وسائر امور الحياة ، وقتل روح الجهاد في نفوس المسلمين فوصلوا إلى ما وصلوا إليه من ذل وهوان وضياع ٠٠٠٠!!!

فقد اغتصب الصهاينة فلسطين في سنة ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م) ، وبدأ أعداء الله في دعم المغتصب بكل صور الدعم المادية والمعنوية في محاولة لتركيز ذلك الاغتصاب رغم الحروب المتكررة ومئات الآلاف من الضحايا والخراب والدمار الذي شمل المنطقة باسرها ٠ وأنتقل اعداء الله في فتح الجبهات على المسلمين من أرض فلسطين إلى سلسلة الانقلابات العسكرية المدمرة إلى ساحات أفغانستان ، وكشمير ، والهند ، وبورما ، والفلبين ، وسيرلانكا ، وقبرص ، والبلقان ، والعراق ، وإيران ، والصومال ، وجنوب السودان ، وتشاد ونيجيريا ، وغيرها من دول العالم ، حتى لايكاد يخلو ركن من أركان الأرض فيه نفر من المسلمين قل أو كثر إلا ويتفنن أهل الباطل في خلق المشاكل لهم حتى تستباح دماؤهم واموالهم وأعراضهم على أيدي مصاصي الدماء وتجار الحروب من قادة أهل الباطل وأعوانهم ٠

ولم تكن أفريقيا - تلك القارة التي يسمونها تكبرا واستعلاء وعنصرية باسم القارة السوداء - لم تكن بمنأى عن هذا الصراع بين الحق (المتمثل بالاسلام) والباطل (المتنكب كل المعتقدات الأخرى) ٠ فقد كانت للإسلام في أفريقيا حضارات زاهرة حاول المستعمرون من نصارى الغرب تشويهها أو إغفالها من مثل الحضارة الإسلامية في امبراطورية غانا القديمة ، وامبراطورية مالي القديمة وامبراطورية سونغاي ، وامبراطورية كانم بورنو (حول بحيرة تشاد) ، وامبراطورية الهوسا والفولاني ٠ وقد حاول كتاب الغرب ان يحلوا محل ذلك التاريخ الإسلامي بالكامل تاريخيا مزورا يقوم على الزعم الباطل بأن تاريخ أفريقيا يبدأ بالكشوفات الأوروبية وبالاستعمار الأوروبي لها الذي حاول - ولايزال طمس الهوية الإسلامية

لتـلك القارة التي وصـلها في هجـرته الأولى قبل هجـرة الرسـول الخاتـم ﷺ إلى المدينة المنورة ، وذلك ببناء الكنائـس الفارهـة ، والمدارس والمعـاهد التنصـيـرية وبمسـاومـة الجـائع على دينـه الحـق بلقمـة الطعـام ، والمريـض بقطـرة الدواء واللاجـيء في حالات الكـوارث بالمـاوئ ، وهي من الوسـائل اللاأخـلاقيـة التي لايمكن لصـاحب ضمـير أن يقـوم بها مهما كانت المغـريات على ذلك .

وهذه الحـرب التي تشـنها المنظمـات التنصـيرية العـالميـة على الإسـلام والمسلمين ، تقـودها الحكومات بكل مؤسـسـاتها الرسـميـة وغـير الرسـمـيـة ، وتشـتـرك فـيـها كل الكنائس على تعـدد مللهـا ونحـلهـا ، وعلى تفـاوت درجـات الصراع بينهـا ، وهذه الحرب الضروس . وإن كانت تتعدى أفـريقيـا إلى كل دول العـالم - إلا أنها تمثـل في أفـريقيـا خطـرا كـبيـرا لتـفشي الفـقـر والجـهـل في تـلك القـارة الشـاسـعـة وذلك بفـعل مـؤامـرات المسـتـعـمـرين الأوروبيين الذين لا يزالون يحـتلون جنـوب القـارة ويعيـثـون فـسـادا في مـعظم دولهـا ويتـحـكمـون في سـدة الحـكم فـيهـا . ونظـرا لقـرب تـلك القـارة من العـالم الإسـلامي وإرتباطهـا الوثيـق به حيث ازدهر فيهـا الإسـلام لأكـثر من أحـد عشـر قـرنا من الزمـان .

من هنا تأتي أهمـيـة هـذا الكـتـاب « حـزام المواجـهـة : حـرب التنصـيـر في أفـريقيـا » للأخوين الكريمين الأسـتاذ جـبر الله عـمـر الأمين والأسـتـاذ مدبـولي اسمـاعيل عـثمـان ، اللذين بذلا جهـدا مشكورا في إخـراج هـذا الكـتـاب الذي اسـتـمـتـعت بقـراءة مـخطوطتـه التي عـالج الفـصل الأول منهـا الجذور التـاريخـيـة للمـواجـهـة بين الإسـلام والنصـرانيـة في أفـريقـيـا ، ثم اسـتـعـرضت المخطوطة في عـدد من الفـصـول التـاليـة مـوجـزاً لتـاريخ أبـرز الحكومـات الإسـلامـيـة في أفريقيا ، ولعـدد من وثائق مؤتمر كلورادو لتنصـير مسلمي العالم والذي عـقـد في سـنة ١٩٧٩م خاصـة تـلك الوثائـق المتعلقـة بتنصـيـر أفـريقيـا جنوب الصحـراء وفي وادي النيل باعتبار كل من مصر والسـودان بـوابة المد الإسـلامي إلى قلب القـارة الأفريقية واطـرافها .

والكتـاب صيـحـة تحذير لكل العـقـلاء من المسـئولين المسلمين ليتـحـركـوا لإنقـاذ ملايين المسلمين في القارة الأفريقيـة قبل فـوات الأوان ، فـكم من أغلبيـة مسلمة في العـديد من الدول الأفـريقيـة تحكمها أقليـة غير مسـلمة ، وكـم من مـثل تـلك الكثرة قـد تحولت إلى أقليات بمؤامـرات شـيطانيـة مـاكـرة ، وكم من الزعامات الإسـلاميـة تعـرضت للاغـتـيـال الغـادر أو الإقـصـاء الجائـر ، وكم من المذابح والحـروب المرسـومـة المخططـة أريقت فـيـهـا دمـاء المسلمين الأبـريـاء وأزهقت أرواحهم بالملايين وتم فـيـهـا الاعـتـداء على أمـوالهم وأعـراضـهم ، بل وتم فيها إجلاؤهم عن ديارهم حتى يتحولوا الى لاجئيين يسـهل مساومتهم على دينهم .... وإذا لم يتحـرك المسلمون : مسـئولين وغير مسئولين لإنقـاذ تـلك القـارة التي تقطنها أغلبية مسـلمة تقدر بحوالي الأربعمـائة مليـون نسـمة فإنـه لا يعـلم إلا الله الى اي مـصـيـر يمكـن أن تنتـهي إليـه تـلك الأغلبـيـة . ولذلك قلت إن الكتـاب صيحة تحذير مخلصة أرجو أن تجد لها آذاناً صـاغـيـة ، وعقـولا وقـلوبا واعـية حتى يمكن أن تحتوي ذلك الخطر الداهـم الذي يهـدد الإسـلام في أفريقـيـا ﴿ والله غالب على أمـره ولكـن أكـثر الناس لايعلمـون ﴾ (يوسف آية ٢١) .

جزى الله الاخوين الكريمين خير الجزاء على مابذلاه من جهد في إخراج هـذا الكتاب ، ونفعهما الله تعالى بما فيـه من علم ، وجعل ذلك في مـيزان حسـناتهم ﴿ يوم لاينفـع مـال ولا بنـون إلا من أتـى اللـه بقلب سـليم ﴾ (الشعراء ٨٨ - ٨٩) وآخـر دعـوانا أن الحـمـد للـه رب العـالمـين والصـلاة والسـلام على خـاتـم الأنبيـاء والمرسـلين والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،،

العاشر من رمضان سنة ١٤١٤هـ الموافق (١٩٩٤/٢/٢٠م) .

دكتور/ زغـلول راغـب محمد النجـار
استاذ علوم الأرض بجامعة الملك فهد
للبترول والمعادن - الظهران
المملكة العربية السعودية